ما فعل من غير حجه وبهذا القدر عوتب عليه لانه ليس على انه لم يتغير
بوبه والاية يحتمل غيره اذ قال بعض المفسرين في تفسير هذه الاية
ان جماعة تسوروا المحراب ليسلموه فلما راتهم داود خاف لما تقرر
في العرف انه لا يتسور دور الملوك من غير اذنهم الا ذو ريبة ومعنى المراد
وقوله ففزع منهم فلما راوه استيقظا خافوا من فعلهم واخترعوا خصومة
لا اصل لها زعما منهم انهم انما قصدوه للاجلها دون ما توهمه ومعنى المراد
قوله تع قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ثم ادعى واحد
منهم على الاخر ما لا كما اخبر الله تع عن دعواهم ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجه الاية فقال داود في جوابهم لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
وحمل الاية على هذه القصة اولى لان الملائكة ما ظلم بعضهم على
بعض فيكون ذلك كذبا فان قلت قوله تع بعد هذا وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه ينافي لما ذكرتم فان ذلك لا يقتضي الاستغفار
قلت المراد اختبرناه في انه مع كمال سلطنته هل يصعدهم منهم او يعفو
عنهم والاستغفار انما كان لهم لا لنفسه وذلك غاية الحلم والكرم فلا
يكون منافيا لما ذكرنا فان قيل قوله فغفرنا له ذلك ينافي ذلك
ما ذكرتم اذ لو كان الاستغفار لهم لوجب ان يقول فغفرنا لهم قلنا
يحتمل ان يكون المراد فغفرنا له اي شفاعته فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه واما قبل الوحي يعني ما تقدم من الابحاث
كان فيما بعد الوحي واما قبل الوحي فالاكثرون منعوا الكفر وا
فشاء الذنب والاحتراز عليه بحيث يصيرون مشهورين بالعصيان
للانزول عن النقص بالكلية وجوزوه على الندور كقصة يوسف
واخوته ان ثبت انهم انبياء والروافض اوجبوا العصمة عن الذنوب
على الانبياء مطلقا اي صغيرة وكبيرة عمدا او سهوا قبل الوحي وبعده
ودليلهم ان الامام واجب العصمة كما مر فالنبي اولى بذلك
تنبيه لما ذكر عصمة الانبياء اراد ان ينبه على معنى العصمة

ملكة نفسانية تمنع المتصف بها عن الفجور وتتوقف اي هذه الملكة
على العلم بمثالب المعاصي اي معايبها ومناقب الطاعات وتتاكد
اي هذه الملكة في الانبياء بتتابع الوحي على التذكر والاعتراض
على ما يصدر منه سهوا والعتاب على ترك الاولى وقيل هي
كون الشخص بحيث يمتنع صدور الذنب عنه لخاصية في نفسه
او بدنه على الفرق بين التفسيرين ان المعصوم بالمعنى الثاني
لا يقدر على المعصية وبالمعنى الاول يقدر عليها ولا يفعلها
ومنع اي هذا القول بانه لو كان كذلك لما استحق اي المعصوم
على عصمته اذ لا اختيار له في ذلك والمدح انما يكون على ترك ما يتمكن
من فعله او فعل ما يتمكن من تركه ولامتنع تكليفه ولقوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم فانه يدل على انه يجب ان يكون قادرا على
ان ثبات النبي عليه السلم على العصمة بتثبيت الله تع اياه والا
لمال الى العصيان الخامس في تفضيل الانبياء عليهم السلام على
الملائكة ذهب اليه اكثر اصحابنا والشيعة خلافا للحكماء والمعتزلة
والقاضي وابي عبد الله الحليمي منا في الملائكة العلوية اي السماوية
احتج الاولون بوجوه انه تع امرهم بسجود ادم لقوله تع واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الاية والحكيم لا يامر الافضل بخدمة الافضل
ـل ان ادم عليه السلام كان اعلم من الملائكة لانه كان يعلم الاسماء
دونهم قال تع وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فكان افضل لقوله تع قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ان
الطاعة البشر اشق لانها مع الموانع من الشهوة والغضب
والوسوسة دون الملك فان طاعته جبلية ذاتية ولا شك ان الفعل
مع وجود المانع اشق منه بدونه ولانها اي ولان بعض الطاعات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)